

وأسرع السارق الظريف الى القدس حيث أتم معاملات سفره وقصد ميناء يافا ، وهناك لحق به أخواه وحاولوا منعه ، الا انه أمر ، وغادر البلاد في سبف ١٩١١ (٤) ، وفي مصدر آخر ان هجرته كانت قبل هذا التاريخ ، في عام ١٩٠٥ (٥) .

عمل حال وصوله الى بتسبرغ بانعا متجولا ، وفي فلسطين يقال له « بياح بالكشة » ثم انتقل الى بلنمور ، وبعد ان تحسنت أحواله افتتح مخزنا خاصا ، ولما ضاقت بظموحه بلمنور انتقل الى نيويورك ، وهناك أسس مخزنا تجاريا كبيرا يحمل اسمه ، وهكذا تحول من بائع متجول الى تاجر كبير بالجملة يوزع على الباعة التجوليين وعلى المخازن . وأتقن شومان ادارة مخزنه الكبير ، واستعان بمحاسب ليضمن سير العمل بانتظام ، ولما عاد الى القدس نهائيا ما نسي ان يحمل معه دفتر الحسابات تذكارا وبرهاناً (٦) .

#### تأسيس البنك العربي وانتشاره

بالاضافة الى انصرافه الى جمع المال كان طوال وجوده يفكر في كيفية العودة ، وكيفية استثمار أمواله في الوطن .

اتجه فكره اولا الى انشاء مصرف عربي امريكي ، تكون له فروع في البلاد العربية وفي الولايات المتحدة ، على ان يتماوم مع اصدقاء له في هذا المشروع ، الا ان المشروع هذا لم ينفذ .

وصادف ان اطلع بواسطة الجرائد العربية التي كانت تصل اليه من فلسطين على فكرة طلعت حرب حول تأسيس مصرف عربي في فلسطين يكون الاوّل من نوعه ، باسم البنك المصري الفلسطيني ، فكتب حالا الى حرب مبديا كل استعداد له للتعاون (٧) . وكانت فكرة الاقتصادي المصري الكبير ، ومؤسس بنك مصر قائمة على اساس ان يقوم البنك برأسمال مائة الف جنيه فلسطيني ، فيقدم حرب ٥١ ٪ ، ويقدم الفلسطينيون ٤٩ ٪ ، وقد زار حرب فعلا فلسطين عام ١٩٢٥ واجتمع بالفتي الحاج أمين الحسيني ، وولقت فكرته تشجيعا كبيرا ، فابتدى بجمع المال . الا ان المشروع مات وهو في المهد بسبب مقاومة اليهود الشديدة له فلنا والانكلز ضمنا (٨) .

واثار فكرة البنك من جديد عبد الحميد شومان اثناء عودته من امريكا عام ١٩٢٩ ، فمرح على

وفي بيت قروي بسيط ، كان والده يتاجر بالاغنام والحبوب ، فيطول غيابه عن البيت ، ومن هنا عرف عبد الحميد في طفولته انه أكثر مما عرف آباه ، وقد كان ترتيبه في العائلة الولد الثالث .

يومذاك لم تكن وسائل التعليم أكثر من مستوى الكتاب ، حيث يتعلم التلاميذ في غرفة واحدة ، ومن أعمار مختلفة ، على ايدي شيوخ الكتاب تلاوة القرآن الكريم والقراءة وبعض الحساب .

وكان من حظ الصبي عبد الحميد معلم شيخ قاسي القلب ، يضرب تلاميذه ، فامتنع من الذهاب الى « المدرسة » غير آسف ، ومنذ ذلك الوقت ، منذ كان في الرابعة عشرة ، تنتهي سيرة حياته الدراسية (٩) . لقد أصبحت الحياة بالنسبة اليه هي المدرسة الكبرى ، ويبدو ان نفوره من « المدرسة » تاصل في نفسه ، فما حاول طوال سنوات وجوده في الولايات المتحدة ان يدرس اللغة الانكليزية ، لقد تعلم شيئا منها بحكم المعيشة والاضطرار ، الا ان حرمانه من العلم لم يشكل لديه على الاطلاق حاجزا ما بين عقله ، وبين رؤية المظاهر العلمية في البلاد الامريكية واستيعابها ، ولولا هذه المقدرة التي كان يتمتع بها ، لما تمكن من الاقتناع بأهمية العلم المصرفي وأهمية انشاء بنك عربي في فلسطين على الصعيدين ، الوطني والاقتصادي .

عمل اول حياته مع أخويه الكبريين حجّارا ، كانت مهمته ان يرفع الحجارة من حجر قريب ، فيضعها على بغل ويسوقه الى القدس ، وهناك يبيعهما فربح ليرة ذهبا يوميا ، وقد بقي طوال حياته يعتز بنشأته العمالية ، ويعتز بأنه رفع بيديه مع رفيق واحد له فقط حجارة الكنيسة الالمانية ، حجرا حجرا .

أخذت انباء المهجر الامريكي تتوارد الى سمع الشباب الطموح ، فراودته الاحلام بأن يهاجر . ولكنه ما ان فاتح أمه بالامر حتى جزعت عليه كما جزع أخواه ، وخافت العائلة ان تفقد ولدها الاصغر الى الابد .

وتحایل عبد الحميد على أمه حتى تمكن من أخذ مفتاح صندوق النقود ليتناول جنيهات خمسة فقط ، يشتري بها ثيابا لنفسه ، ولكنه عوضا عن الخمسة تناول الخمسين ، وكانت من الجنيهات الذهب (١٠) .